المحاضرة الثالثة:

الجـــــرائـــــد

تُعدّ الجرائد (أو الصحيفة) واحدة من أقدم وسائل الإعلام الجماهيري وأكثرها تأثيرًا في تشكيل الرأي العام وتوثيق الأحداث. فبالرغم من التطوّر الهائل في وسائل الاتصال الحديثة، لا تزال الجرائد تحافظ على مكانتها كمرجع معرفي ومصدر موثوق للمعلومات، لما تمتاز به من صدقية، وتحليل عميق، وتوثيق دقيق للأحداث.

أولا–تعريف الجريدة:

لغة: من الجريد، وهو ورق النخل أو سعف النخل، أوراق النخيل، وسميت بذلك لأنه قد جرد عنها الخوص والخوص للجريد كالورق لسائر الشجر.

إصطلاحا: كلمة جريدة أطلقت من قِبَل {فارس الشدياق} فكانَ يطلق الأشخاص على الجريدة عدّة تسميات مُختلفة {كالجورنال، والصحيفة}. قديماً استخدم أهل مصر كلمة جورنال لكن فارس الشدياق عرب الكلمة إلى جريدة وهي لفظة دارجة إلى يومنا هذا.

الجريدة تسمى أيضاً (الصحيفة) أو الجورنال سابقا، وهي مجموعة من الصفحات الورقية المطبوعة التي تحتوي على الأخبار بكافة أنواعها، ونصوص المقالات، والإعلانات المتنوعة، وتصدر من خلال جهة مسؤولة عن صدورها، ويجب أن تحصل على كافة الموافقات المطلوبة من الجهات الإعلامية الرسمية، حتى تتمكن من القيام بنشر، ونقل الأخبار المحلية، والدولية.

كما يمكن تعريفها بأنها مطبوعة دورية تصدر يوميًا أو أسبوعيًا أو حسب الحاجة، وتتناول الأخبار السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية والاجتماعية. تعتمد الجريدة على جمع الأخبار وصياغتها ونشرها بطريقة تهدف إلى إطلاع القارئ على المستجدات مع تحليلها وتفسيرها عادةً ما يتم تقسيم الصحيفة داخليًا إلى عدة أقسام قد تشمل الأخبار المحلية والأخبار الدولية والأعمال والاقتصاد والرياضة والسياسة والبيئة والإعلانات المبوبة والمقابلات وأعمدة الرأي ورسائل من القراء والترفيه والفن والثقافة، الأحداث، دليل التلفزيون والمجتمع، من بين أمور أخرى. جميع الأقسام التي يمكن أن تحملها

الصحيفة ليست إلزامية. يمكن لبعض الصحف الاعتماد على جميع هذه الأجزاء، ويمكن للبعض الآخر تجاهلها. يمكن أيضًا دعم الصحيفة بواسطة المجلات والمكملات الغذائية التي تكملها خلال أيام محددة من الأسبوع.

كل جزء من الصحيفة بدوره ينقسم إلى أجزاء أخرى. على سبيل المثال، سيتم تشكيل قسم الأخبار بواسطة الأخبار، ولكل منها عنوان رئيسي، وتقرير بالصور، والتعليق، ومقدمة وجسم.

ثانيا– أنواع الجرائد وتصنيفها: تتعدّد أنواع الجرائد ما بين:

1–أنواع الجرائد حسب تكرار الصدور:

أ–الجرائد اليومية:

هدفها تقديم الأخبار العاجلة والسريعة لِقُرائها أي تعتمد على القليل من كل شيء في اليوم الواحد، وتحريرها يُعتبر بسيط كونها تتطلع إلى الأخبار اليومية للمجتمع والفرد. (تصدر كل يوم، مثل جريدة الشروق اليومي).

ب– الجرائد الأسبوعية:

هذه الجرائد تختلف عن اليومية، فأنماط تحريرها يُعدّ أصعب من تحرير اليومية، وتعتمد على الأحداث الشاملة من كل شيء خلالَ الأسبوع، وتعمل على تفسير الأحداث وتحليلها بطريقة أعمق منَ الجرائد اليومية التي تعتمد على الأخبار الطازجة فقط، فهيَ تجمع الأحداث وتربط بينها وتدرسها بعمق وتكتبها وتحررها في صفحاتها حتى يفهم القارئ الشرح منَ الأحدث التي حصلت. (تصدر مرة واحدة كل أسبوع، مثل الأهرام ويكلي).

ج– الجرائد الصباحية والمسائية:

أيضاً هذا النوع منَ الجرائد يصدر في الصباح أو في المساء، فالجرائد الصباحية يستمتع القارئ بها أثناءَ تناوله لوجبة الإفطار أو جلوسه في الحافلة، في حين أنَ الجرائد المسائية ما هيَ إلّا مجرد ملاحق أو تكملة للأحداث التي وردت في الجريدة الصباحية.

- **نصف أسبوعية** :تصدر مرتين في الأسبوع.
- **شهرية** :تصدر مرة واحدة كل شهر.
- **ربع سنوية** :تصدر كل ثلاثة أشهر (ربع سنة).

2-أنواع الجرائد حسب المحتوى:

أ-الجرائد الجماهيرية:

هذا النوع يتميز بأنهُ رخيص الثمن وتوزيعه مُرتفع ومُثير للقارئ، كأخبار الجرائم أو النجوم أو المجتمع أو الشخصيات البارزة أو جميعها معَ بعضها البعض، تتميز بأسلوبها السلس والمفهوم للقارئ وعناوينها المثيرة للانتباه.

ب-جرائد النخبة:

تتميز بمادتها العميقة، وتوزيعها قليل مُقارنةً بالجرائد الجماهيرية، علاوة على ذلك تكون مرتفعة الثمن وتتميز بتحليلها للأخبار وإتزانها في عرض العناوين والإخراج، وتتمحور اهتماماتها في الأخبار الاقتصادية والسياسية.

ج-الجرائد العامة:

تتميز هذه الجرائد أنها متنوعة باهتمامتها ومُناسبة لعامة الشعب وتُركز على مشاكل الحياة اليومية وجميع الأنشطة الإنسانية.

د- الجرائد المتخصصة:

تكون موجهة لفئة واحدة فقط أو متخصصة في مجال واحد (كالطب، الاقتصاد، أعمال، هندسة) أو غيرها منَ التخصصات الأخرى: تركز على مجال معين، مثل:

-**الصحافة الرياضية:** تُعنى بأخبار الرياضة.

-**صحافة العلوم:** مختصة بنشر أحدث الأبحاث والاكتشافات العلمية.

-**الصحافة الاقتصادية:** تركز على الأخبار والتحليلات الاقتصادية.

–الصحافة السياسية: تتناول الشؤون السياسية بشكل مفصل.

3– أنواع الجرائد حسب الشكل:

أ–الجريدة المطبوعة: الشكل التقليدي للجريدة الورقية.

ب–الجريدة الإلكترونية: تصدر بشكل رقمي عبر الإنترنت، ويمكن أن تكون مستقلة أو نسخة إلكترونية للجريدة المطبوعة.

4– أنواع الجرائد حسب النطاق:

أ–الصحف المحلية: تغطي الأخبار على مستوى مدينة أو منطقة معينة.

ب–الصحف الوطنية: تغطي أخبار بلد معين.

ج–الصحف الدولية: تغطي الأخبار على مستوى عالمي.

ثالثا– مميزات الجرائد وفوائدها:

- ✓ تتميز الجريدة بالعديد منَ الفوائد التي تقدمها للشخص القارئ مثل:
- ✓ تحافظ على البيانات الموجودة فيها لأطول وقت ممكن. تعد مصدراً رسمياً للعديد من الأخبار، والبيانات.
- ✓ تمتلك القدرة على قراءتها بأي زمان، ومكان. تساهم في زيادة الاهتمام بالعديد من المواضيع السياسية، والاقتصادية، وغيرها.
- ✓ القدرة على الاطّلاع على الأخبار اليومية للعالم من دون جهد وذلكَ من خلال شراء الصحيفة التي تتميز بسعرها الرخيص ومعلوماتها الثمينة.
- ✓ الصحيفة تُعدّ مصدر موثوق للأخبار التي تحصل على أرض الوقائع دون أي تزييف للحقائق.
- ✓ يُمكن قراءة الصحيفة في المكان الذي تريده وفي الوقت الذي يُناسبك منَ اليوم.
- ✓ تُسهم في زيادة الوعي لدى القارئ من خلال طرحها للأخبار والمواضيع السياسية والاقتصادية والثقافية.
- ✓ تحتوي على قسم للتسلية والترفيه للقارئ كلعبة الكلمات المتقاطعة أو حل الألغاز.

✓ كما تكمن أهمية الجرائد في كونها مصادر رئيسية للمعلومات والأخبار المحلية والعالمية، وتلعب دوراً مهماً في نشر الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي، كما تُساهم في تشكيل الرأي العام وتُعد أداة لتمثيل مطالب الشعوب. فهي تُتيح للقارئ الاطلاع على آراء متنوعة ومعمقة في مختلف القضايا.

رابعاً–أهمية الجرائد في المجتمع:

- **نشر المعرفة:**

تعتبر الجرائد من أهم وسائل نشر المعرفة والثقافة وتعكس الأخبار المحلية والعالمية، مما يُساهم في بناء جيل واعٍ.

- **مصدر للمعلومات:**

تُعد مصدراً أساسياً للأخبار والبيانات الموثوقة التي تُعطي الأفراد فكرة عن الأحداث التي تجري في محيطهم والعالم.

- **تشكيل الرأي العام:**

تُساهم في تشكيل الآراء وتوجيه النقاشات حول القضايا الهامة، وتُعطي صوتًا للمجتمع من خلال نقل رغبات الناس ومشاكلهم إلى صناع القرار.

- **التأثير السياسي والدبلوماسي:**

يمكن للصحف، خاصة صحف النخبة، أن تُشكل اتجاهات صناع القرار وتُؤثر على العلاقات الدولية من خلال تقديم رؤى ومعلومات حول الأحداث العالمية.

- **وسيلة للتواصل:**

تُعتبر الجرائد وسيلة تواصل بين مختلف الحضارات والثقافات، كما أنها تساهم في بناء علاقات قوية بين الشعوب.

- **أداة للتغيير والإصلاح:**

يمكن للصحف أن تكون عاملًا مهمًا في الإصلاح الاجتماعي، فهي تسعى إلى تسليط الضوء على المشكلات والمطالب والمساعدة في حلها.

تلعب الصحف دورًا مزدوجًا في الكتابة التاريخية فهي مصدر أساسي للمعلومات والتوثيق للأحداث الجارية، وفي الوقت نفسه أداة لنشر الأفكار والتعبير عن وجهات نظر مختلفة، بما في ذلك الروايات التاريخية من وجهات نظر مختلفة (مثل الرواية الاستعمارية والرواية الوطنية). يمكن اعتبارها "سجلًا حيًا" للأحداث يساعد المؤرخين في توثيق التاريخ وتكوين الفكر السياسي والاجتماعي، كما أنها يمكن أن تكون أداة لتشكيل السرديات التاريخية وتأثيرها.

خامساً– الجرائد والصحف كمصدر تاريخي:

- **توثيق الأحداث** :

تسجل الصحف الأحداث اليومية والأخبار والتحليلات، مما يوفر للمؤرخين مادة خام دقيقة ومحدثة عن الفترة الزمنية التي تغطيها.

- **سجل للأفكار والمواقف** :

توفر الصحف انعكاسًا للأفكار والمواقف الفكرية والسياسية للمجتمع في وقت معين، من خلال مقالات الرأي والتحليلات.

- **نشر الوعي** :

كانت الصحف أدوات قوية لتوعية الجماهير بالقضايا السياسية والدينية والوطنية، ولعبت دورًا حاسمًا في تكوين الوعي الوطني.

- **توثيق الحملات التاريخية** :

وثقت الصحافة حملات الإصلاح والتغيير، وكشفت عن مؤامرات الاستعمار، وفضحت ممارساته من خلال تسليط الضوء على السياسات الاستعمارية.

- **تشكيل الرأي العام** :

يمكن للصحف تشكيل الرأي العام حول قضايا معينة من خلال ما تُنشر فيه من مقالات وآراء.

- **تأثير الخطاب:**

يمكن للصحف توظيف لغة الخطاب لتوجيه الرواية التاريخية، مثلما حدث في الصحافة الاستعمارية التي سعت لتشويه التاريخ الوطني.

- **بناء الهوية :**

في السياق الوطني، ساهمت الصحف في التعريف بالهوية الوطنية، ودعم المقاومة ضد الاستعمار، وتكريس النضال الوطني وتحرير البلاد.

- **تجسيد شخصيات تاريخية :**

يعكس محتوى الصحف، وخاصة المقالات التي كتبها شخصيات مثل عبد الحميد بن باديس، شخصية وأفكار رواد الحركة الوطنية، مما يساهم في فهم سياقهم التاريخي.

سادسا– الجرائد ودورها التاريخي في توثيق الأحداث:

تتجاوز الجرائد وظيفتها الآنية في نقل أخبار اليوم؛ فهي تتحول، بمرور الزمن، إلى أرشيف حي ومفصل يسجل نبض المجتمع وتفاصيل الحياة اليومية. إن دورها في كتابة التاريخ ينبع من كونها المصدر الأكثر شمولاً وتنوعاً الذي يربط المؤرخين بالماضي، ليس فقط من خلال الأحداث الكبرى، بل عبر نسيج الحياة العامة.

تُعدّ الجرائد من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الماضي وتتبّع تطوّر الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فهي ليست مجرد وسيلة لنقل الخبر، بل سجل يومي يوثّق تفاصيل الحياة ويعكس نبض المجتمع. ولقد لعبت الصحافة العربية—والجزائرية خصوصًا—دورًا محوريًا في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، ومقاومة الاستعمار، وتوجيه الرأي العام.

كما يعتمد المؤرخون على الجرائد في الكتابة التاريخية في كونها تسمح بـ:

- ✓ إعادة بناء الأحداث والظروف التي وقعت فيها.
- ✓ فهم الاتجاهات الفكرية والثقافية السائدة.
- ✓ تحليل الخطاب السياسي والدعائي في مرحلة ما.
- ✓ توثيق سير الشخصيات التاريخية والجدل حولها.
- ✓ تتبع التحولات الاجتماعية، مثل التعليم والمرأة والعمل.

- ✓ مصدر أساسي وموثوق للوقائع، حيث تسجل الجرائد الأحداث فور وقوعها أو في أقرب وقت ممكن، مما يمنح المؤرخ رؤية مباشرة وغير مُنقحة للحدث في سياقه الأصلي، بعيداً عن التحليلات أو التفسيرات اللاحقة.
- ✓ تحديد التواريخ والأزمنة بدقة: تساعد الجرائد على تحديد التسلسل الزمني للأحداث بدقة فائقة (من يوم إلى يوم)، وهو أمر صعب التحقق منه من خلال الوثائق الحكومية أو المذكرات الشخصية وحدها.
- ✓ سجل للقرارات الرسمية: تنشر الجرائد غالباً القوانين والمراسيم والإعلانات الحكومية الرسمية (كما في الجريدة الرسمية)، مما يوفر سجلاً عاماً ومؤرخاً لولادة التشريعات والقرارات المصيرية.
- ✓ الكشف عن نبض الحياة الاجتماعية والثقافية فلا يقتصر التاريخ على السياسة والحرب فقط، فالجريدة هي الوعاء الأفضل لتاريخ "الناس العاديين" والحياة اليومية:
- ✓ التاريخ الثقافي والفني: مراجعات الكتب، المسرحيات، الأفلام، والمعارض الفنية توثق تطور الذوق العام والاتجاهات الفنية والفكرية.
- ✓ الصحة العامة والمجتمع: إعلانات الوفيات، وحوادث السير، وأخبار الأوبئة والأمراض تعكس التركيبة الديموغرافية والتحديات الصحية التي واجهت المجتمع.
- ✓ اللغة واللهجة: تُظهر طريقة الكتابة، واستخدام المصطلحات، واللهجات المحلية المستخدمة في المقالات والقصص مدى تطور اللغة وتغيرها عبر العقود.
- ✓ فهم الرأي العام والإيديولوجيات السائدة وهو أحد الأدوار الأكثر أهمية للجرائد كونها تساعد المؤرخين على فهم كيف فكر الناس في الماضي.
- ✓ صوت المعارضة والأحزاب: تمثل الصحف المختلفة (الحزبية والمستقلة) منابر للأيديولوجيات المتعددة، مما يساعد على فهم تلك الإيديولوجيات وتحليلها.

سابعا–حالة الصحافة قبيل الاحتلال الفرنسي

بالرغم من أن الصحافة ظهرت في أوربا قبيل الاحتلال الفرنسي بقرنين، وبالرغم من علمنا بالعلاقات التي كانت ترتبط بها الإيالة الجزائرية مع أوربا إلا أننا لم نجد في المصادر التي أرخت لتلك الفترة أي ذكر للصحافة في علاقة الجزائر بأوروبا.

ولم تحمل لنا صفحات التاريخ ذكرا عن صحافة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي، فلذلك فالجزائر لم تكن بدعا من الأوطان العربية والتي تأخر فيها انطلاق الصحافة بالمعنى الاصطلاحي إلا حينما داست حوافر الخيل الفرنسية أرض مصر في الحملة النابوليونية على مصر، يقول في ذلك زهير إحدادن:"إن الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة اعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر سنة 1830م وهي السنة التي هجم فيها الفرنسيون على مدينة الجزائر واستولوا عليها، كما أن هذه الصحافة لم تكن كذلك موجودة في العالم العربي.

عرفت عملية التأريخ للبداية الإعلامية في الجزائر اختلافا، وتباينا بين أوساط الباحثين والدارسين، إذ تعتبر المعلومات المتضاربة والتواريخ المتغايرة عن الصحافة العربية الجزائرية، من المتاعب الكبرى التي تواجه الباحثين في مجال الإعلام، ولا يتفق الباحثون على تواريخ واحدة لأولى الصحف الجزائرية، ولا يتفقون حتى على أول صحيفة ظهرت بالجزائر. ولكن المهم هنا هو التنويه بأن تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر تأثر بعامل السيطرة الاستعمارية الفرنسية، ومن هنا يمكن تقسيم نشأة وتطور الصحافة الجزائرية، مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال.